ديوانُ آلِ البَيْتِ :

وديوانُ آلِ البَيْتِ بالدَّمْعِ أكْتُبُ ، وبالدَّمِ مِنْ قَلْبِي وبالحُبِّ أسْكُبُ

وذاكَ لِأنَّ الكُلَّ مِنْهُمْ مُحَبَّبٌ ، إلى القَلْبِ إذْ كُلٌّ لِأحْمَدَ يُنْسَبُ

(٦)

قَصِيدَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ
رَضِيَ اللهُ تعالى عنه

بقلم
د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية البيانية (سابقًا)
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

وقف على معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة
العنوان : ١٣ شارع الحضارة بالرصيفة
خلف مسجد الأمير أحمد
ص.ب ٩٥٠٩ ، رمز بريدي ٢١٩٥٥
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا العمل بعنوان: قصيدة حمزة بن عبد المطلب، رضي الله تعالى عنه، عبارة عن قصيدة دالية في بحر البسيط، تقع في (١٠٦٠) ألف وستين بيتاً، ومطلعها:

أبو عُمارة عمُّ المصطفى الهادي ... يقوم أحمد مقضي بالغدر من عادي

وتسبق القصيدة تمهيد، تحدث في نسب حمزة وحياته، وأعماله البطولية في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وإعلانه مع عمر الفاروق رضي الله عنهما الإسلام والجهر به في مكة المكرمة، والطواف مع المسلمين علانية بالبيت العتيق، وهجرته إلى المدينة المنورة، وقيادته أول السرايا، وأدواره البطولية في السرايا والغزوات، وبخاصة غزوتا بدر وأحد، وفي أحد تم استشهاده رضي الله تعالى عنه على يد العبد الحبشي وحشي بن حرب المكنى بأبي دسمة.

وقصيدة حمزة من ديوان آل البيت. فإن اعتبرت القصيدة العلوية في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ديوان آل البيت، والقصيدة العلوية هي الرابعة من سلسلة القصائد بعنوان: القصائد العطرة في المبشرين بالجنة العشرة، إن اعتبرت القصيدة العلوية من ديوان آل البيت، فقصيدة حمزة بن عبد المطلب هي السابعة وليست السادسة.

وقصائد آل البيت الخمس السابقة هي:

١- قصيدة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها.

٢- قصيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - قصيدة أمّ المؤمنين خديجة بنت خُوَيلد رضي الله تعالى عنها.
٤ - قصيدة أمّ المؤمنين عائشة الصّدّيقة رضي الله تعالى عنها، بنت أبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه.
٥ - القصيدة الجعفريّة في سيرة جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

وبين التّمهيد و القصيدة تكامُل.

إنّ حمزة رضي الله تعالى عنه عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يكبُرُهُ بسنتين، وأخوه من الرّضاعة. وقد وُلِدَ حمزة بمكّة المكرّمة في شِعب آل بني طالب، واستُشهِد في غزوة أُحُد سنة ثلاث من الهجرة.

تردّد حمزة أوّل الأمر في قبول الإسلام، ثمّ شَرَح الله تعالى صدره للإسلام. وقد أسلم أوّل الأمر حَمِيّةً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ضدّ أبي جهل، ثمّ أصبح علامةً من علامات الإسلام.

كان حمزة مُغرَمًا بالصّيد. وقد أعطته هذه الهواية قوّةً وقُدرةً على الصّراع والمطاردة. وكان فائق الشّجاعة بطبعه. وقد وظّف حمزة هذه النّقم في نُصرة دين الإسلام.

هاجر حمزة مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة. وحينما جاء الإذن بالقتال كان حمزة قائدَ أوّل سَرِيّة يَعقِدُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيده الشّريفة لِواءَها، وأسهم حمزة في السّرايا والغزوات. وفي غزوة بدر فَعَل بالمشركين الأفاعيل، مُبارِزًا ومقاتِلًا. لقد كان يضع على صدره ريشة نعامة حمراء كي يقصده من يشاء قتاله. وقاتل رضي الله تعالى عنه في بدر بسيفين. وقتل كثيرًا من المشركين، ومنهم طُعَيمة بن عديّ بن الخيار، الذي من أجل الأخذ بثأره

أُغْرِيَ وَحْشِيّ بقتل حمزة ، فقتله غدرًا في أُحُد .

لقد فعل حمزة قبل استشهاده في أُحُد بالمشركين ما فعل في بدر . لقد قتل حمزة ، وآلُ البيت ، والمسلمون كلّ حملة لواء المشركين فلم يجرؤ أحد على التّنوّه من اللّواء . وأحرز المسلمون فاصدر النّهار النّصر حينما كان الرّماة على جبل عَيْنَيْن ، وفي تلك الأثناء استشهد حمزة رضي الله تعالى عنه . ثمّ تَرَكَ أكثر الرّماة الجبل فكان ما كان .

لقد استُشْهِدَ من المسلمين سبعون منهم حمزة عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولم يُؤْسَرْ مُسْلِمٌ واحد .

لقد حزن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعمّه وللشّهداء السّبعين ، وحزن المسلمون ويحزنون إلى يوم الدّين .

لقد تعاون التّمهيد والقصيدة على تبيين هذه المعاني .

والله تعالى أسأل أن يتفضّل بقبول هذا العمل ، ويباركه ، وينفع له القبول ، وينفع به ، إنّه سميعٌ مجيب .

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون . وسلامٌ على المرسلين .

والحمد لله ربّ العالمين . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

ضحى يوم الاثنين ١٨/١٠/١٤٣٩هـ كتبه الفقير إلى عفو ربّه
الموافق ٢/٧/٢٠١٨م أ.د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقًا)
جامعة أمّ القرى ، مكّة المكرّمة

تمهيد :

ويشتمل التمهيد على ما يلي :

نسب حمزة وحياته .

غزوة بدر .

غزوة أحد .

استشهاد حمزة .

نسبه حمزة وحياته:

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد مناف القرشي الهاشمي (٢) ٥٤ ق هـ - ٣ هـ = ٥٥٦-٦٢٥ م (٣) أبو عمارة. كُنّي بابن له يقال له عمارة من امرأة من بني النجار (٤) ولم يعقب حمزة (٥) يقال له أسد الرحمن وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة (٧) أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب (٨) وُلِدَ قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين. وقيل بأربع (٩) وحمزة قريب من أمه صلى الله عليه وسلم أيضاً. لأن أم حمزة

---

(١) الأعلام ٢/ ٢٧٨

(٢) الإصابة ١/ ٣٥٣

(٣) الأعلام ٢/ ٢٧٨

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٨

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٨

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٨

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٨

(٨) الإصابة ١/ ٣٥٣

(٩) الإصابة ١/ ٣٥٣

هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زُهْرة، بنت عمّ آمنة بنت وهب بن عبد مناف، أمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (١)

وحمزة أحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهليّة والإسلام (٢) وُلِد ونشأ بمكّة. وكان أعزّ قريش وأشدّها شكيمة (٣)

ولمّا ظهر الإسلام تردّد في اعتناقه (٤) وأسلم في السّنة الثّانية من البعثة. ولازم نصر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٥)

وإسلام حمزة قصّة عجيبة (٦) وذلك أنّ حمزة رضي الله تعالى عنه كان صاحب صَيْدٍ وقَنَص. وكان يُحبّ ذلك حُبّاً جمّاً. وكانت بيئة مكّة المكرّمة بيئة طيّبة المرعى، كثيرة المروج، وبها الضّأن الحرّيّ، أطيب لحوم الدّنيا، بشهادة الرّحّالة الأندلسيّ ابن جبير في رحلته (٧) ومّما قال (٨):

---

(١) الإصابة ١/٣٥٣

(٢) الأعلام ٢/٢٧٨ والسّيرة النّبويّة ١/٢٧٦

(٣) الأعلام ٢/٢٧٨

(٤) الأعلام ٢/٢٧٨

(٥) الإصابة ١/٣٥٤

(٦) انظر - مثلاً - السّيرة النّبويّة ١/٣٧٥

(٧) رحلة ابن جبير ٩٦: "ذكر ما خصّ الله تعالى به مكّة من الخيرات والبركات" ص

(٨) رحلة ابن جبير ٩٦ ص

« هذه البلدة المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله صلى الله عليه وسلم (١): ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ ويقول (٢): « فبرهان ذلك فيها ظاهر متصل إلى يوم القيامة » ويقول (٣): « وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه ... إلى جميع البقول كلها ... إلى غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة .... ولكل نوع من هذه الأنواع فضيلة موجودة في حاسة الذوق يفضل بها نوعها الموجود في سائر البلاد، فالعجب من ذلك يطول »

ويقول (٤): « وأما الحوم فثم ثم هناك العجب العجيب. قد وقع القطع من كل من تطوف على الآفاق وضرب نواحي الأقطار أنها أطيب لحم يؤكل في الدنيا، وما ذلك والله أعلم، إلا لبركة مراعيها. هذا على إفراط سمنه. ولو كان سواه من لحوم البلاد ينتهي ذلك

---

(١) سورة إبراهيم ٣٧
(٢) رحلة ابن جبير ص ٩٦
(٣) رحلة ابن جبير ٩٧ ص
(٤) رحلة ابن جبير ص ٩٨

المنتزه في التسمن تلفظه الأفواه زهماً (١)
وعافته وتجتنبه.

والأمر في هذا بالضد. كلما ازداد سيمنا ازدادت النفوس فيه رغبة والنفس له قبولاً، فتجده هنيئاً رخصاً يذوب في الفم قبل أن يلاك مضغاً، ويسرع خفته عن المعدة انهضاماً. وما أراك إلا من الخواص الغريبة، وبركة البلد الأمين فقد تكفلت بطيبه ولا شك فيه. والخبر عنه يضيق عن الخبر له. والله يجعل فيه رزقاً لمن تشوق بلاده الحرام، ويمتن هذه المشاهد العظام، والمناسك الكرام، بعزته وقدرته"

وفي هذا المعنى قلت من القصيدة الخالدية، في سيرة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه (٢)

١٠٦- وبلاد تشيخ فيها قريش :: صح فيها الهواء من أدواء

١٠٧- ولقد صح نبتها ومراع :: وبها خير مطعم للشاء (٣)

١٠٨- والذي نال حظه من لحوم :: قال لحم الحريث لحم هناء

١٠٩- لست تلقى في كل عصر ومصر :: مثل طعم الحريث في البيداء

---

(١) زهم: تخمة من الدسم.
(٢) القصيدة الخالدية ص ١٠٠
(٣) مطعم: طعام.

١١٠- إنّ ما قالَهُ رُواةٌ ثِقاتٌ : فاقَ لَحْمُ الحَرِيِّ لَحْمَ الظِّباءِ

١١١- طِبْتِ يا مَكّةُ لأَحِبّةِ أَرْضًا : وهَواءً يَفُوقُ كُلَّ هَواءِ

١١٢- وطَعامًا قد راقَ كُلَّ سَوامٍ : فَغَدا رَيْعُهُ شَدِيدَ الحَلاءِ (١)

١١٣- كُلُّ تِلكَ النُّعُوتِ مِنْ فَضْلِ رَبِّي : وَجَدَتْ دُرَّها لِشَدِّ الفَتاءِ (٢)

١١٤- هُمْ لَدى صَيْدِهِمْ رِجالُ اقْتِناصٍ : وهُمُ في الحُرُوبِ أَقْلُ دَهاءِ

١١٥- هُمْ يَعِيشُونَ بَيْنَ كَرٍّ وفَرٍّ : لِاقْتِناصِ الظِّباءِ والبُعَداءِ

في بيئة مكّة المكرّمة الّتي تلك صفتُها عاش حمزة بن عبد المطّلب . فهو مفتونٌ بالصّيد . والصّيد هوايةٌ ورياضةٌ له . والصّيدُ مصدرٌ من مصادر طعامه ، وأساسٌ من أسس مُتعَته . وقد كان الصّيد آنذاك وفيرًا ، والطّعام صِحّيًّا ، والهواء نقيًّا . وقد أكسبته الصّيد والرّياضةُ قوّةً بدنيّةً خارقة . هذا إلى مَنّ الله تعالى به على آل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من خِصالٍ حميدة . وفي مقدّمتها الشّجاعة . ولحمزة رضي الله تعالى عنه منها الحظّ الموفور .

جرت عادة حمزة كل يومٍ بعد انتهاء النّهار حينما يعود من

---

(١) السّوام جمع سوائم : الماشية والإبل الرّاعية . الريع : المرجوع والغلّة .
(٢) الفتاء ، بفتح الفاء : الشّباب .

عمليّة الصّيد أن يطوف بالكعبة أوّلاً. وبعد ذلك يمضي إلى أصله. وربّما طاف بنوادي قريش حول الكعبة وفي مكّة المكرّمة.

وفي أحد الأيّام بعد طوافه بالبيت العتيق، وفي طريقه إلى أصله أخبرته مَوْلاةٌ لعبد الله بن جُدْعان (١) أنّ ابن أخيه محمّداً صلّى الله عليه وسلّم كان عند الصّفا، فمرّ به أبو جهل، واسمه عمرو بن هشام، وكُنْيَتُه أبو الحكم، فتعرّض لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم، وآذاه بلسانه أشدّ بليغاً، وأنّ محمّداً لم يتفوّه بكلمة واحدة، إنّما مضى إلى حال سبيله.

استشاط حمزة غضباً. وانطلق إلى أبي جهل في المسجد، فوجده في ناديه ورجاله. فوقف حمزة على رأسه متوشّحاً قوسه. وصاح فيه وقال له: آذيت محمّداً بلسانك وأنا على دينه. وإنّما قال ذلك باعث العَصَبيّة. وضرب بقوسه رأسه، فشجّه شجّة مُنكَرة. وقال لأبي جهل فيما قال: «فرُدّ ذلك عليّ إن استطعت» (٢) قام فريق من رجال أبي جهل لينتصروا له فكفّهم أبو جهل وقال لهم: إنّي اعتديت على محمّد، وإنّ أنا الذي سببته سبّاً قبيحاً.

ثبّت الله تعالى الإسلام في قلب حمزة رضي الله تعالى عنه، وانضمّ إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ولازمه، ونصره. وكان إسلامه في السّنة الثّانية من البعثة (٣)

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/٢٧٥

(٢) السّيرة النّبويّة ١/٢٧٦

(٣) الإصابة ١/٣٥٤

وبفضل الله تعالى خفّف بإسلام حمزة كثيرًا من الأذى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعن المسلمين.

ولما أعزّ الله تعالى الإسلام بإسلام حمزة عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أعزّ الله تعالى الإسلام بإسلام الفاروق عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه.

أسلم عمر رضي الله تعالى عنه بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة (١) وقال الزّبير بن بكّار: أسلم عمر بعد دخول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دار الأرقم (٢)

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: اللهمّ أعزّ الإسلام بأحبّ الرّجلين إليك، عمر بن الخطّاب أو عمرو بن هشام، يعني أبا جهل (٣)

شرح الله تعالى صدر عمر للإسلام، فأسلم، وذهب إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في دار الأرقم، وصاح أعلن إسلامه، فاتح عمر رضي الله تعالى عنه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في إعلان الإسلام فأذن له. خرج المسلمون من دار الأرقم إلى المسجد الحرام يعلنون إسلامهم في صفّين اثنين. أحدهما يقدّمه عمر رضي الله تعالى عنه، وآخرهما يقدّمه أبو عمارة حمزة عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (٤)

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/٣
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/٤
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/٤
(٤) القصيدة العمريّة ص٦

لازم حمزة نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر معه إلى المدينة المنورة (١)

ومحمد صلى الله عليه وسلم واحد من الفريق من الرسل الذين فرض الله تعالى عليهم الجهاد في سبيله عز وجل. والفريق الآخر من الرسل لم يفرض الله تعالى عليه الجهاد.

وقد فرض الله تعالى الجهاد على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بعد مضي أحد عشر شهراً بالتمام والكمال من وصوله صلى الله عليه وسلم إلى قباء بعد الهجرة. لقد كان الوصول إلى قباء يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، السنة الأولى من الهجرة (٢) وبعد مضي أحد عشر شهراً من الوصول إلى قباء، وبعد مضي اثنتي عشرة ليلة من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال (٣) ونزل في الآيات الكريمات من سورة الحج من التاسعة والثلاثين حتى الحادية والأربعين.

وقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء أول السرايا لعمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه. ونزل في شهر رمضان المبارك، في ثلاثين رجلاً من المهاجرين (٤)

---

(١) الإصابة ١/ ٣٥٤

(٢) السيرة النبوية ١/ ٤٤٤

(٣) نور اليقين ٢١١ هامش رقم ٧٦

(٤) نور اليقين ص ١١٥

غزوة بدر:

كانت غزوة بدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية من الهجرة (١)

وقد أنزل الله تعالى على المسلمين المطر بقدر، بينما أنزله على المشركين بكثافة حتى آذاهم الماء أذىً بليغًا. وإلى الماء الذي نزل على المسلمين بقدر أشارت الآية الكريمة الحادية عشرة من سورة الأنفال. قال تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾

وقد غوّر المسلمون الآبار فلا يجد المشركون ماءً. وعمل المسلمون حوضاً كي يدّخروا الماء فيه وينتفعوا به. وحينما اصطفّ الفريقان خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي. وكان رجلاً شرسًا سيّئ الخُلق، فقال: أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم أو لأهدمنّه، أو لأموتنّ دونه. فلمّا خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه. فلمّا التقيا ضربه حمزة فأطنّ (أطار) قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخُبُ (تسيل بصوت) رجله دمًا نحو أصحابه. ثمّ حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبرّ يمينه. وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض (٢)

---

(١) السيرة النبوية ١/٥٥٣

(٢) السيرة النبوية ١/٥٥٢

ثم كانت المبارزة.

خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. وخرج إليه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء وعبد الله بن رواحة. وحينما علم الثلاثة من قريش أن الثلاثة الذين خرجوا لهم من الأنصار، رفضوا مبارزتهم وقالوا: ما لنا بكم من حاجة (1) ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي. فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة. وقال حمزة: حمزة. وقال علي: علي. قالوا: نعم أكفاء كرام. فبارز عبيدة، وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة. وبارز حمزة شيبة بن ربيعة. وبارز علي الوليد بن عتبة.

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله. واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه (جرحه جراحة لم يقم معها) وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه (أسرعا قتله) واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه (2).

ثم تم زحف الفريقين إلى بعضهما. وفتق الإسلام في المسلمين كل شجاعة، ومنهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

---

(1) روي أن عتبة بن ربيعة قال للأنصار الثلاثة: "أكفاء كرام، إنما نريد قومنا" السيرة النبوية 1/553

(2) السيرة النبوية 1/552 حازاه: ضمّاه.

نصر الله تعالى في يوم بدر المسلمين القليلين الذليلين على المشركين الكثيري العدد والعدّة. لقد كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أو أربعة عشر رجلاً ومعهم فرسان وسبعون بعيراً يعتقبونها (١) وكان عدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، معهم مئة فرس وسبعمائة بعير (٢)

وقد فجّر الإسلام شجاعة المسلمين وبطولاتهم. ومنهم حمزة بن عبد المطلب. وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامة حمراء يضعها على صدره كي يعرفه من أراد أن يقاتله (٣) ولمّا كان يوم بدر قاتل بسيفين، وفعل رضي الله تعالى عنه الأفاعيل (٤)

لقد نصر الله تعالى يوم بدر محمّداً صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين نصراً عزيزاً. وقُتِل من المشركين سبعون، وأُسِر سبعون (٥)

وممّن قتله حمزة يوم بدر طُعَيْمة بن عديّ بن الخيار (٦)

ولمّا كان أسرى بدر أولى الجماعات التي يتمّ أسرها، وبذلك ليس لدى الرسول صلّى الله عليه وسلّم في الأسرى

---

(١) نور اليقين ١٢٣ والسيرة النبوية ١/٦٢١
(٢) نور اليقين ص ١٢٤
(٣) الأعلام ٢/٢٧٨
(٤) الأعلام ٢/٢٧٨
(٥) أومأت إلى القصص والأسرى، الآية رقم ١٦٥ من سورة آل عمران الكريمة.
(٦) انظر فتح الباري ٧/٣٦٧ حديث رقم ٤٠٧٢

حُكمٌ من الله تعالى سابقٌ كي يطبّقه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد أن أُسر من أسرى بدر، فذلك معناه أنّ من حقّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الاجتهاد، وقد طبّق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مبدأ الشورى، فاستشار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فكان الصحابة فريقين. الأوّلُ يمثّله أبو بكر رضي الله تعالى عنه، بأن يؤخذ من الأسرى الفداء، كي يتقوّى المسلمون به. والآخرُ يمثّله عمر رضي الله تعالى عنه بقتل الأسرى، فلا تقوم للكفر قائمة.

إنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين يختار رأي أبي بكر بأخذ الفداء، وينفّذ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذا الرأي، ويأخذ الفداء، وتنزل سورة الأنفال في غزوة بدر، وتأتي فيها آيات عتاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على أخذ الفداء. ويُكرِمُ الله تعالى في هذه الآيات الكريمات محمّداً صلّى الله عليه وسلّم والأمّة المحمّديّة، بأكل الغنائم، ويندرج تحت الغنائم الفداء، وهو ما أُخِذَ مقابل إطلاق الأسير، والفيء، وهو ما أُخِذَ بدون قتال. وسبب عتاب الآيات الكريمات محمّداً صلّى الله عليه وسلّم أنّه عليه الصلاة وسلّم بأخذه الفداء في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الدعوة الإسلاميّة قد تجاوز الفاضل عند الله تعالى بقتل الأسرى، إلى المفضول عند الله تعالى، وهو أخذ الفداء.

إنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم نفّذ في الأسير حالاً من أربع حالات نفّذها صلّى الله عليه وسلّم، ومِنْ

حقّ الإمام أن ينفّذ أيّة واحدة منها، مراعاةً للمصلحة التي يراها. وهذه الحالات الأربع هي القتل، والاسترقاق وأخذ الفداء، والمنّ على الأسير بإطلاقه دون مقابل.

وضابطُ الإمام في الاختيار، عَمَلُ العدوّ بأسرانا. إن قتل العدوّ أسرانا قتلنا أسراه، وإن استرقّ استرققنا، وإن أخذ الفداء أخذنا، وإن منّ منّا. وهذه هي الآيات الكريمات الثلاث من سورة الأنفال في عتاب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم من السابعة والستّين حتّى التاسعة والستّين. قال تعالى:

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾

المعنى، والله تعالى أعلم، ما كان لنبيّ من أنبياء الله تعالى، وأنت يا محمّد واحدٌ منهم، أن يكون له أسرى حتّى يُثخِنَ في الأرض، وحتّى يبالغ في قتل الأسرى بأن تسيل في الأرض دماؤهم، فلا تقوم بعدُ قائمة. تريدون أيّها المؤمنون بأخذ الفداء عَرَضَ الدّنيا الرّخيص، ومتاعها الزّائل. والله يريد لكم ثواب الآخرة، بقتلكم أسرى الكفّار، في هذه المرحلة المبكّرة من تاريخ الدّعوة الإسلاميّة. والله تعالى عزيزٌ في مُلكه، حكيمٌ في أحكامه وقضائه وكلّ شيء.

لولا كتاب من الله تعالى سبق من اللوح المحفوظ بأنّ محلّ لكم الغنائم يا أمّة محمّد، ويندرج تحتها الفداء والفيء، لمسّكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم، لأنّكم بأخذكم الفداء قد تجاوزتم الفاضل عند الله تعالى وهو قتل الأسرى إلى المفضول.

فكلوا يا أمّة محمّد مما غنمتم حلالاً طيّباً، واتّقوا الله تعالى من السّرّ والعلن. إنّ الله غفور رحيم (١)

بقي علينا أن نعرف أنّ أخذ الفداء الّذي كان مفضولاً عند الله تعالى أصبح فاضلاً، وأنّ قتل الأسير الّذي كان فاضلاً أصبح مفضولاً. فما هي ذي الآية الكريمة الرّابعة من سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وهي الآية الكريمة الّتي بيّنت حكم الإسلام من الأسرى، والصّورة الأخيرة لهذا الحكم. إنّ الآية الكريمة تقدّم المنّ على الأسير وإطلاق سراحه بدون مقابل على الفداء وهو أخذ المقابل. وتسكت الآية الكريمة تماماً عن القتل والاسترقاق. وسورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم نزلت بعد غزوة بدر، وقبل غزوة الأحزاب الّتي كانت في آخر سنة خمس من الهجرة (٢)

وهذه هي الآية الكريمة الرّابعة من سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) انظر - مثلاً - التّفسير البسيط ١٠/٧١-٥

(٢) انظر - مثلاً - تأمّلات في سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ص ١٨ وتأمّلات في سورة الأحزاب ص ٢١ والتّفسير البسيط ١٨/٤٦

قال تعالى:

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

المعنى، والله تعالى أعلم: فإذا لقيتم أيها المؤمنون الكافرين في ميدان القتال وجهاً لوجه، فاضربوا رقابهم بالسيوف ضرباً، واطلبوها من مغايرها. حتى إذا أثخنتموهم وبالغتم في قتلهم، وأسلتم دماءهم حتى عادت بعد سيلانها ثخينة وجامدة، فشدوا وثاق أسراهم، وأحكموا قيودهم وأغلالهم. فإما تمنّون عليهم بعد ذلك منّاً، بإطلاق سراحهم بدون فداء، وإما أن تأخذوا منهم الفداء من مال أو غيره مقابل إطلاق الأسرى. حتى تضع الحرب أوزارها وأثقالها وتبعاتها.

الأمر ذلك. ولو شاء الله تعالى لانتصر منهم دون قتال، ولكن شاء الله تعالى قتالهم ليبلو بعضكم ببعض، ويتخذ منكم شهداء. والأجر على قدر المشقة. والذين قُتلوا في سبيل الله تعالى فلن يُضلّ أعمالهم ولن يبطلها، والله عز وجل سيُنزل للشهداء المثوبة. وما أعظم أجر الشهداء السعداء (١)

---

(١) انظر - مثلاً - التفسير البسيط ٢٦/٣/١٠

والمعروف أنّ إحلال الله تعالى الغنائم لمحمد صلّى الله عليه وسلّم وأمّته، إحدى نِعَم سبع، خصّ الله تعالى بها محمّداً صلّى الله عليه وسلّم دون سائر النبيّين والمرسلين، ومنهم أولو العزم الخمسة من الرّسل، وبقيّتهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم جميعًا صلوات الله تعالى وسلامه.

وهذه النّعم السّبع الّتي خصّ الله تعالى بها محمّداً صلّى الله عليه وسلّم هي: ١- جوامع الكَلِم، أي الكلام القليل الألفاظ الكثير المعاني ٢- الشّفاعة يوم القيامة ٣: عالميّة الرّسالة. ٤- ختم النّبوّة ٥: إحلال الغنائم ٦: جعل الله تعالى لمحمد صلّى الله عليه وسلّم وأمّته الأرض كلّها مسجداً وترابها طهوراً نتيمّم به حال فَقْدِ الماء أو العجز عن استخدام الماء بسبب المَرَض مثلاً أو البَرْد ٧: نُصِر صلّى الله عليه وسلّم بالرُّعْب مسيرة شهر. وذلك لأنّ كلّ أعداء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم دون شهر (١)

(١) انظر - مثلاً - دراسات أدبيّة من الحديث ٥ ص

غزوة أُحُد:

نصر الله تعالى المسلمين في غزوة بدر، وهم قِلّةٌ وأذلّة على الكافرين الأكثر عدداً وعدّة، وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين. وقد آثر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يأخذ من الأسرى الفداء. وقد عاتب الله تعالى رسوله صلّى الله عليه وسلّم في سورة الأنفال التي نزلت في غزوة بدر على أخذ الفداء. وكان الأفضل عند الله تعالى قتل الأسرى، في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الدعوة الإسلاميّة، فلا تقوم للكفار قائمة سريعاً.

صمّمت قريش على أخذ الثأر. وجعلت القافلة التي نجت في بدر نواة لتكوين الجيش. وانضمّ إلى هذا الجيش الذين نالوا بالفداء حرّيتهم من الأسر. وكاتبت قريش أحابيشها، وهي القبائل المتحمّسة في الدين مثلها، وحلفاءها، فاستجابوا لها، وجاءوا إلى مكّة المكرّمة. التي أصبحت قلعة عسكريّة. واستمرّ تكوين الجيش مدّة عام، حتى بلغ عدد أفراده ثلاثة آلاف مقاتل.

كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عيونه الذين يبلّغونه تباعاً بعمل قريش. انطلقت قريش بجيشها الضخم إلى المدينة المنوّرة. والمدينة المنوّرة حصينة شرقاً وغرباً بحرّتيها الشرقيّة والغربيّة، وحصينة جنوباً بقباء، أخصب أودية المدينة المنوّرة. أمّا الجهة الشماليّة فعورة وجهة مكشوفة، يأتي الأعداء منها دائماً، في الجاهليّة والإسلام.

جمع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم المسلمين يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شوّال من السنة الثالثة من الهجرة.

وشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في شأن قريش.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني رأيت رؤيا وأرى أن نبقى بالمدينة المنورة. رأيت بقراً تذبح، فأولتها بقتل بعض من أصحابي. ورأيت كبشاً في حدّ سيفي فأولت الكبش بقتل واحد من آل بيتي. ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فأولتها بالمدينة. فإن رأيتم البقاء بالمدينة حتى يطول بقاء الكافرين، ويملّوا، فيرجعوا. فإن دخلوا المدينة قاتلهم الرجال، ورماهم من البيوت النساء والأطفال بالحجارة. والأمر شوري.

أبدى الشباب الذين فاتهم يوم بدر رغبتهم في الخروج إلى الكفار، دليل الشجاعة وعدم الخوف. وتزعّم فريق الشباب حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه. وفاز بأغلبية هذا الرأي.

بعد صلاة الجمعة دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته، ولبس درعه، وحمل سيفه في يمينه، وألقى ترسه خلف ظهره، وخرج إلى أصحابه.

في أثناء دخول النبي صلى الله عليه وسلم بيته تشاور الصحابة، وأدركوا أنهم أرغموا النبي صلى الله عليه وسلم على غير رأيه. وحينما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أخبروه بشعورهم، وندمهم على مخالفته، واستعدادهم للرجوع إلى رأيه صلى الله عليه وسلم.

أجابهم صلى الله عليه وسلم، بطل الأبطال، وسيد الرجال: بأن المشورة انتهت، ويلزم التنفيذ. وأخبرهم صلى الله عليه وسلم

أنّه ما ينبغي لنبيّ لبس سلاحه أن يَنْزِعَه حتّى يحكم الله تعالى بينه وبين عدوّه.

انطلق صلّى الله عليه وسلّم ليلاً بجيشه وعَدَدُه ألف مجاهد، وعن الطّريق انسحب شيخ المنافقين عبد الله بن أبيّ ابن سلول، وكبير المنافقين، بثلث الجيش. فبقي صلّى الله عليه وسلّم في سبعمائة مجاهد.

وعن الطّريق بين المدينة وأُحُد نزل صلّى الله عليه وسلّم بجيشه في مكان اختاره. وقبل الفجر انطلق صلّى الله عليه وسلّم إلى أُحُد، وجعل ظَهْرَهُ إلى أُحُد. وهناك بوّأ صلّى الله عليه وسلّم المؤمنين وأنزلهم مواضعهم للقتال.

وقد وضع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خطّة حربيّة أخرى ناجحة بدلاً من الخطّة الّتي أراد تنفيذها بالبقاء بالمدينة. وهي الخطّة الّتي نفّذها بعد ذلك في غزوة الأحزاب.

بدأ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بتحصين الجبهة الخلفيّة، فأتى إلى جبل عينين خلف الجيش فوضع عليه خمسين رامياً بالسّهام بزعامة عبد الله بن جبير الأوسيّ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين. أمر صلّى الله عليه وسلّم الرّماة بالبقاء على ظهر الجبل، ونهاهم مطلقاً عن مغادرة الجبل. انتصر المسلمون أو انهزموا. إنّ مهمّتهم حماية ظهر الجيش بالسّهام.

بعد تأمين النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الجبهة الخلفيّة، اتّجه إلى الجبهة الأماميّة، وبوّأ المؤمنين منازلهم، والأبطال مقاعدهم، فجعل - على سبيل المثال - الزّبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه إزاء خالد بن الوليد. وهكذا.

بدأ القتال بالمبارزة. وتتابع إلى الميدان حملة اللّواء،

اللواء بعد الآخر، من بني عبد الدار. وقُتِل جميعهم في المبارزة تباعًا. حتى سقط اللواء على الأرض. ولم يجرؤ أحد على حمله. ولم يدنُ أحد منه لأن معنى اللواء الموت. ولأن البيت أكبر الدور في قتل أصحاب اللواء، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

خطب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وحثهم على الصبر، فإنه مفتاح النصر بإذن الله تعالى.

قرر المشركون الزحف بكامل جيشهم، مغرورين بكثرتهم، مخدوعين بكثرة عتادهم، فسحقهم المسلمون، وهم أقل من الربع سحقًا. وفر المشركون. وفر النساء المشركات مستسلمات إلى الجبال خوف السبي، وكن في متناول أيدي المسلمين.

وشاء الله تعالى أن يخالف جل الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجبل. فتركوا الجبل حرصًا على أخذ حظهم من الغنيمة. أدرك المشركون الغرة. فجاءوا من الخلف. وقتلوا بقية الرماة. وأتوا من خلف المسلمين.

لقد تحول النصر بإذن الله تعالى إلى هزيمة بإذن الله تعالى. وقُتِل من المسلمين سبعون. ولم يؤسر بفضل الله تعالى مُسلِمٌ واحد.

وفي أثناء انتصار المسلمين أول الأمر، شاء الله تعالى أن يُستشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه. فقد غدر به العبد وحشي إذ رماه بحربته كي ينال حريته.

استشهاد حمزة:

غزوة أحد كانت يوم السبت الحادي عشر من شهر شوّال من السنة الثالثة من الهجرة. وقيل: يوم السبت النصف من شهر شوّال. والله أعلم (١)

وبإذن الله تعالى انتصر المسلمون أوّل النهار على المشركين انتصاراً رائعاً، حينما كان الرماة ملازمين لظهر جبل عينين، يحمون ظهور المسلمين بالسهام، وقد قتل المسلمون كلّ حملة لواء المشركين من آل عبد الدار، حتى لم يبق أحدٌ منهم يحمل اللواء. لقد سقط اللواء على التراب، ولم يجرؤ أحدٌ من المشركين على حمله، بل على الدنوّ منه، لأنّ معنى ذلك الموت العاجل. في هذا الوقت شاء الله تعالى أن يُستشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، فقد غدر به العبد وحشي حينما طعنه بحربته أسفل بطنه.

وبعد مغادرة الرماة ظهر جبل عينين تحوّل بإذن الله تعالى النصر إلى هزيمة، فاستشهد سبعون. ولم يؤسر مسلمٌ واحد. وأوذي النبيّ صلى الله عليه وسلم أذىً بليغاً.

كان حمزة رضي الله تعالى عنه أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم (٢) قد فعل في بدرٍ وفي أحدٍ بالمشركين الأفاعيل. وكان على صدره ريشة نعامة حمراء تدعو مقاتليه إلى الموت. وقاتل في بدرٍ بسيفين. وها هو ذا يفعل في أحدٍ الأفاعيل نفسها. وممّن قتله حمزة يوم بدر طعيمة بن

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٩١ والسيرة النبوية ٢/٨٧

(٢) السيرة النبوية ٢/٨٣

عديّ بن الخيار (١) فقال مولى العبد حبشيّ، واسم هذا المولى أو المالك جُبَيْر بن مُطْعِم (٢) إن قتلت حمزة عمّ محمّد بعمّ طُعَيْمة فأنت حُرّ. وافق وحشيّ بن حرب الحبشيّ من سُعُودان مكّة على قتل حمزة مقابل نيل حرّيته (٣) وخيرُ ما يمثّل هذه المأساة ما جاء في صحيح الإمام البخاري، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم. جاء في الصحيح (٤): «باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. ... عن عمرو بن أميّة الضَّمْريّ قال: خَرَجْتُ مع عبيد الله بن عديّ بن الخيار (٥) فلمّا قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عديّ: هل لك في وحشيّ نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم. وكان وحشيّ يسكن حمص. فسألنا عنه فقيل لنا: هو ذاك في ظلّ قصره كأنّه حميت (٦) قال: فجئنا حتّى وقفنا عليه بيسير فسلّمنا فردّ السلام. قال: وعبيد الله معتجر (٧) بعمامته ما يرى وحشيّ إلّا عينيه ورجليه. فقال عبيد الله: يا وحشيّ أتعرفني؟ (٨)

---

(١) فتح الباري ٧/٣٦٧ حديث رقم ٤٠٧٢

(٢) فتح الباري ٧/٣٦٧ حديث رقم ٤٠٧٢

(٣) نور اليقين ص ١٥٦ ط مشق رقم ٢

(٤) فتح الباري ٧/٣٦٧ حديث رقم ٤٠٧٢

(٥) عبيد الله بن عديّ بن الخيار أخو طُعَيْمة الذي قتله حمزة يوم بدر.

(٦) حميت: بوزن رغيف: زقّ كبير.

(٧) معتجر: لافّ عمامته على رأسه من غير تحنيك ولفّها على رقبته.

(٨) هذه الحادثة حدثت قبل ما يزيد على خمسين عامًا. وانظر إلى فرط ذكاء وحشيّ وصحّة عينيه.

قال: لا والله. إلّا أنّي أعلم أنّ عديّ بن الخيار يتزوّج امرأة يقال لها أمّ قتال بنت أبي العيص. فعلّت له غلامًا بمكّة. فكنت أستَرْضِعُ له (١) فحملتُ ذلك الغلام مع أمّه فناولتها إيّاه، فلمّا أن نظرت إلى قدميه. قال فكشف عُبيدُ الله عن وجهه (٢) ثمّ قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم. إنّ حمزة قتل طُعيمة بن عديّ بن الخيار ببدر. فقال لي مولاي جبير بن مُطعِم: إن قتلت حمزة بعمّي فأنت حُرّ. قال: فلمّا أن خرج النّاس عام عينين - وعينين جبلٌ بجبال أُحُد، بينه وبينه واد - خرجتُ مع النّاس إلى القتال. فلمّا اصطفوا للقتال خرج سِباع (٣) فقال: هل من مبارز؟ قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطّلب فقال: يا سباع، يا ابن أمّ أنمار مقطّعة البُظور، أتُحادّ الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال ثمّ شدّ عليه فكان كأمس الذّاهب. قال: وكمنتُ لحمزة تحت صخرة. فلمّا دنا منّي رميته بحربتي فأضعها في ثُنّيته (٤) حتّى خرجت من بين وَرِكَيه (٥) فكان ذاك العهد به. فلمّا رجع النّاس رجعت معهم. فأقمت بمكّة حتّى فشا فيها الإسلام. ثمّ خرجت إلى الطّائف. فأرسلوا

---

(١) أسترضع له: أطلب له من يُرضعه.
(٢) انظر إلى فرط ذكاء وحِنكتي وصحّة عينيه وهو في هذه السّنّ.
(٣) هو سباع بن عبد العُزّى. السّيرة النّبويّة ٢/٦٢
(٤) الثّنّة: أسفل البطن.
(٥) الوَرِك: ما فوق الفخذ. مؤنّث.

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلاً. فقيل لي إنه لا يهيج الرُّسل. قال: فخرجت معهم حتى قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآني قال: آمنت وحشيّ. قلتُ نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قلتُ: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: فهل تستطيع أن تغيّب وجهك عني؟ قال فخرجت. فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجنّ إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة. قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان. فإذا رجلٌ قائمٌ في ثلمة جدار كأنه جملٌ أورق (١) ثائر الرأس. قال فرميته بحربتي. فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه. قال ووثب رجلٌ من الأنصار (٢) فضربه بالسيف على هامته (٣)

قال قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار، أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود.

لقد حزن النبيّ صلى الله عليه وسلم لاستشهاد حمزة رضي الله تعالى عنه، ولاستشهاد الشهداء

---

(١) أورق: لونه مثل الرماد، وكان ذلك من غبار الحرب.

(٢) اختلف في اسم هذا الأنصاري. والمشهور أنه عبد الله بن زيد بن عاصم المازني. فتح الباري ٧/ ٣٧٠ وكتب الرقم خطأً ٣٧٠. فليصحح.

(٣) على هامته: على رأسه.

الشهداء، حزناً بليغاً.

وحق على استشهاد سيد الشهداء الشهداء، واستشهاد سائر الشهداء المحزونون.

لقد نزل في غزوة أحد ستون آية من سورة آل عمران الكريمة ابتداءً بالآية رقم ١٢١ وانتهاءً بالآية رقم ١٨٠

وقد جاء في الآية الكريمة الثامنة والعشرين بعد المائة خطاباً لنبيّ صلّى الله عليه وسلّم قوله عزّ من قائل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ صدق الله العظيم.

القصيدة

قصيدة حمزة بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه

قصيدة دالية من بحر البسيط في (١٠٦٠) بيتاً

حياة حمزة

١- أبو عمارة تمم المصطفى الهادي .: بيوم أحد قضى بالغدر من عادي (١)

٢- رماه بالرمح وحشي بثنته .: وما هو الموت يأتي وفق ميعاد (٢)

٣- من هول حربته مرت بثنته .: حتى لقد حفرت في الأرض بالوادي (٣)

٤- أبو عمارة في يمناه صارمه .: قد شاء بطشا بحراق لأكباد (٤)

٥- لكن عزيمته خارت فنادمه .: قد نال منه صعيد لون فرصاد (٥)

(١) أبو عمارة: حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، كُني بابنه عمارة. قضى: مات. عادي: مُعتدٍ.
(٢) الثنة: أسفل البطن.
(٣) الوادي: وادي قناة، موضع المعركة.
(٤) حراق الأكباد: وحشي. وأكثر من تأذى لقتل حمزة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.
(٥) الصعيد: وجه الأرض. الفرصاد: التوت، وصبغ أحمر.

٦- تَرَنَا الهِزَبْرُ بِعَيْنَيْهِ لِقَاتِلِهِ ∴ وَقَلْبُ قَاتِلِهِ يُمْنَى بِإِرْعَادِ (١)

٧- وَإِنْ عَجِبْتَ فَمِنْ جُبْنٍ يُسَيِّرُهُ ∴ حَتَّى أَصَابَ هِزَبْرَ الغَابِ وَالنَّادِي

٨- لَمْ يَسْتَرِحْ غَادِرٌ حَتَّى رَأَى بَطَلاً ∴ لَقَدْ تَمَدَّدَ طَوْداً ضِمْنَ أَطْوَادِ (٢)

٩- سَبْعُونَ طَوْداً أَرَادَ اللهُ بَارِئُهُمْ ∴ بِأَنْ يُزَفُّوا لِجَنَّاتٍ بِأَعْيَادِ (٣)

١٠- زَعِيمُهُمْ حَمْزَةُ المِغْوَارُ مَنْ شَهِدَتْ ∴ لَهُ الوَقَائِعُ تَقْتِيلاً لِأُسْيَادِ

١١- رِيشُ النَّعَامَةِ يَعْلُو صَدْرَهُ أَبَداً ∴ يَقُولُ إِنِّي لَحَاضِرِ البَادِي (٤)

١٢- إِنَّ الطُّغَاةَ بِإِذْنِ اللهِ أَقْتُلُهُمْ ∴ لِكُلِّ طَاغِيَةٍ إِنِّي بِمِرْصَادِ (٥)

١٣- مَنْ كَانَ يَحْمِلُ رَأْسَاباتٍ يُتْعِبُهُ ∴ فَإِنَّ عِنْدِيَ سَيْفاً صِيغَ فِي عَادِ (٦)

١٤- لِيَأْتِنِي كَيْ أُطِيرَ الرَّأْسَ أَتْعَبَهُ ∴ إِنِّي لِقَطْعِ رُءُوسِ الكُفْرِ كَالصَّادِي (٧)

---

(١) إرعاد: اضطراب من شدة الخوف.
(٢) الطود: الجبل الضخم.
(٣) سبعون طوداً: سبعون شهيداً في يوم أُحُد.
(٤) الحاضر: ساكن المدينة. البادي: ساكن البادية.
(٥) مرصاد: مراقب لا يفوته من راقبه.
(٦) عاد: قوم هود عليه السلام.
(٧) كالصادي: كالعطشان.

١٥- بِيَوْمِ بَدْرٍ بِسَيْفَيْهِ يُقَاتِلُهُمْ ∴ بِسَيْفِ صِنْدٍ أَتَاهُمْ لَا بِأَعْوَادِ

١٦- لَيْثُ الرَّسُولِ بِسَاحِ الْحَرْبِ أَرْهَبَهُمْ ∴ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ فَرَّتْ بِلَا هَادِي (١)

١٧- هٰذَا الَّذِي تَمَّ فِي بَدْرٍ فَأَهْلَكَهُمْ ∴ جَمِيعَهُمْ قَدْ رَأَوْهُ كَابْنِ شَدَّادِ (٢)

١٨- لِأَجْلِ ذَا قَرَّرُوا غَدْرًا بِضَيْغَمِنَا ∴ الْغَدْرُ مِنْ طَبْعِ أَنْذَالٍ وَأَوْغَادِ (٣)

١٩- بِيَوْمِ أُحُدٍ تَسَنَّى الْغَدْرُ دَيْدَنُهُمْ ∴ دَسَّوا لَهُ الْعَبْدَ يَمْشِي مِثْلَ صَيَّادِ

٢٠- الْغَدْرُ دَيْدَنُهُ ، وَالْوَحْشُ مَقْصِدُهُ ∴ وَمَا يُطَارِدُ صَيْدًا بَعْدَ إِبْعَادِ (٤)

٢١- وَلَا يُوَاجِهُ صَيْدًا وَاحِدًا أَبَدًا ∴ فَهَلْ يُوَاجِهُ صَيَّادًا بِآسَادِ

٢٢- لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ غَدْرٍ بِضَيْغَمِنَا ∴ رَمَاهُ فِي مَقْتَلٍ مِنْهُ بِمِيَّادِ (٥)

٢٣- رُوحُ الْغَضَنْفَرِ قَدْ عَادَتْ لِبَارِئِهَا ∴ فِي مَوْعِدٍ شَاءَهُ الْمَوْلَى لِطَرَّادِ (٦)

---

(١) حمر ، جمع حمار ، والمراد الحمر الوحشية حينما تفرّ من الأسد .
(٢) رأوه من الشجاعة مثل عنترة بن شداد العبسي .
(٣) أوغاد ، جمع وغد ، الأحمق ، اللئيم ، الرذل .
(٤) بعد إبعاد : طبعه البُعد عن صيده .
(٥) بميّاد : برمح ميّاد ، متحرك ، مضطرب .
(٦) لطرّاد : لمتابع للأعداء ليقتلهم .

٢٤- اللهُ يَعْلَمُ وَقْتًا فِيهِ مَوْعِدُنا ∴ نَلْقاهُ فيه ولَوْ كُنّا بِأَنْجادِ (١)

٢٥- وحَمْزَةُ الخَيْرِ شاءَ اللهُ بارِئُنا ، بِأَنْ يُزَفَّ إلى جَنّاتِ رُوّادِ

٢٦- بِيَوْمِ أُحُدٍ أَتى يُمْضِي قَضَى حَزَنٌ ∴ قد دامَ حَتّى تَراءى الوَجْهُ كالجادِي (٢)

٢٧- لَمْ يَنْسَ أحمدُ مَنْ ما تُوا لَدى أُحُدٍ ∴ جادُوا جَمِيعًا بِأَرْواحٍ وأَجْسادِ

٢٨- رَوْمًا يَزُورُهُمُ طَهَ بِمَوْقِعِهِمْ ∴ وذا الدُّعاءُ لَهُمْ غَيْثٌ بِإِرْعادِ (٣)

٢٩- بِأَمْرِ مَوْلاهُ يَأْتِي المصطفى أُحُدًا ∴ ويُلْتَقِي بِكُلِّ لَحْدٍ أَجْوادِ (٤)

٣٠- عَمَّ الرَّسولِ بِأُحْدٍ نالَ مُنْيَتَهُ ∴ مَعَ الأَشاوِسِ مَنْ فازُوا بِإِسْعادِ (٥)

٣١- واللهُ مَوْلاهُمُ بِالخَيْرِ بَشَّرَهُمْ ∴ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ فِيها الفَيْضُ مِنْ زادِ

٣٢- العَيْنُ ما أَبْصَرَتْ مِثْلاً لَهُ أَبَدًا ∴ والأُذْنُ ما سَمِعَتْ صَوْتًا بِتَرْدادِ (٦)

---

(١) أنجاد : أماكن عالية جمع نجد .
(٢) الجادي : الزعفران . وذلك لون وجهه صلى الله عليه وسلم قُرْبَ الموت .
(٣) دعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم للشهداء شبيه الغيث يقوده الرّعد .
(٤) البقيع : مقبرة أهل المدينة المنوّرة . اللحد : الشقّ يكون في جانب القبر للميّت . وهذه صفة قبور أهل المدينة المنوّرة .
(٥) فازوا بإسعاد : فازوا بتوفيق الله تعالى فنالوا السّعادة .
(٦) في الجنّة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٣٣- أَعَزَّ مَوْلاكَ بِالإِسْلامِ ضَيْغَمَنا ... وكانَ قد جاءَهُ يَسْعَى كَمُنْقادِ (١)

٣٤- ذا أَعْضَلُ مَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ بارِئُنا ... يَهْدِي إِلى الرُّشْدِ مَنْ يَسْعَى بِإِرْشادِ

٣٥- وقد أَعَزَّ مَلِيكُ العَرْشِ بارِئُنا ... بِحَمْزَةَ الدِّينَ نَجْماً جِدَّ وَقّادِ

٣٦- بِدارِ أَرْقَمَ طَهَ قد دَعا بَشَراً ... لِدِينِ مَوْلاهُ سِرّاً خَوْفَ كَيّادِ (٢)

٣٧- بِدارِ أَرْقَمَ يَتْلُو المُصْطَفى سُوَراً ... أَوْحَى بِها اللهُ مِنْ طَهَ ومِنْ صادِ (٣)

٣٨- مِمّا تَكَلَّمَ مَلِيكُ العَرْشِ بَيِّنَهُ ... طَهَ بِأَخْلاقِهِ كالفُلِّ والكادِي

٣٩- كُلُّ الَّذِي جاءَ فالقُرْآنُ مَصْدَرُهُ ... وإِنَّ جِبْرِيلَ لِلْهادِي هُوَ الحادِي (٤)

٤٠- بِدارِ أَرْقَمَ فارُوقٌ إِلَيْهِ أَتَى ... ودارُ أَرْقَمَ كانَتْ قُرْبَ أَجْيادِ (٥)

٤١- على الصَّفا هِيَ دارٌ لَقَّبُوا بِبَيْتٍ ... إِنَّ الصَّفا قُرْبَ بَيْتِ اللهِ لِلْغادِي (٦)

٣٦٦ و ٨٠ ٣ / ٩ / ١٤٣٩ هـ

---

(١) الضَّيْغَم: من أسماء الأسد، وكان قد جاء لِلإسلام مُنقاداً.
(٢) كَيّاد: شديد الكيد للإسلام.
(٣) كسورتي طه وص. وهما مكّيّتان.
(٤) كلّ الذي جاء: كلّ الذي فعله صلّى الله عليه وسلّم.
(٥) الفاروق: عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه.
(٦) الصّفا: جبل الصّفا وهو أقرب جبلٍ إلى بيت الله الحرام. الغادي: الذي يمرّ وقت الغُدْوة، أي الصّباح الباكر.

٤٢- بِحَمْزَةِ الْخَيْرِ عِزُّ الدِّينِ كَانَ بَدَا ... وَجَاءَ فَارُوقُنَا شَدًّا لِأَعْضَادِ (١)

٤٣- سُرَّ الرَّسُولُ بِفَارُوقٍ إِلَيْهِ أَتَى ... وَكَانَ أَعْلَنَ إِسْلَامًا لِجَوَّادِ (٢)

٤٤- أَعَزَّ شَخْصَيْنِ يَهْدِي اللهُ بَارِئُنَا ... لِدِينِهِ إِنَّ كُلًّا ضَيْغَمٌ عَادِي (٣)

٤٥- كُلٌّ جَنَاحٌ لِدِينِ اللهِ بَارِئِهِ ... وَآنَ لِلصَّقْرِ أَنْ يَرْقَى لِآمَادِ (٤)

٤٦- ذَاكَ الَّذِي أَدْرَكَ الْفَارُوقُ مُلْهَمُنَا ... وَإِنَّ ذَا بِضَمِيرِ الْمُصْطَفَى بَادِي

٤٧- مِنْ فَوْرِهِ قَالَ لِلْمُخْتَارِ أَحْمَدِنَا ... يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ نَادِي بِالْهُدَى نَادِي

٤٨- طَهَ لِيَقْبَلُ رَأْيَ الشَّهْمِ مُلْهَمِنَا ... وَالْمُسْلِمُونَ بَدَوْا صَفَّيْنِ فِي الْوَادِي (٥)

٤٩- قَدْ أَمَّ كُلًّا مِنَ الصَّفَّيْنِ ضَيْغَمُنَا ... كُلٌّ بِإِسْلَامِهِ يَشْدُو وَمَعَ الشَّادِي (٦)

٥٠- كُلٌّ يَطُوفُ بِبَيْتِ اللهِ بَارِئِهِ ... جَمَعَهُمْ بَيْنَ حَمَّادٍ وَسَجَّادِ

٣٣٦ ، ٨٠ ، ٩/٣/١٤٣٩هـ

(١) أعضاد، جمع عَضُد: ما بين المِرْفَق إلى الكَتِف.
(٢) الجوّاد: الكثير الجُود. وهو الله تعالى هُنا.
(٣) عادي: من العَدْو والمطاردة.
(٤) الآماد جمع أَمَد، الغاية والنهاية.
(٥) الوادي: وادي إبراهيم عليه السلام الذي فيه المسجد الحرام والبيت العتيق.
(٦) أَمَّ: قاد.

٥١- وَسْطَ الذُّهُولِ مِنَ الأَعْدَاءِ هُمْ فَعَلُوا :: فِي بَيْتِ رَبِّكَ كُلَّ الدَّرْسِ لِلْهَادِي

٥٢- فِي بَيْتِ رَبِّكَ قَدْ تَمَّتْ مُنَاوَشَةٌ :: مَا اسْتَعْمَلَ الكُفْرُ فِيهَا سَيْفَ حَدَّادِ (١)

٥٣- لَكِنَّهُمْ فَعَلُوا كُلَّ الَّذِي رَغِبُوا :: فِي فِعْلِهِ بِحُمَاةِ الدِّينِ وَالضَّادِ

٥٤- وَالمُسْلِمُونَ لِذَاتِ الشَّيْءِ قَدْ فَعَلُوا :: كُلٌّ أَصَابَ لِأَفْوَاهٍ وَأَجْيَادِ (٢)

٥٥- المُسْلِمُونَ لَقَدْ نَالُوا حُقُوقَهُمُ :: مِنَ الكَفُورِينَ هَذَا اليَوْمَ مِيلَادِ

٥٦- مِنْ قَبْلُ كِفَّةُ كُفَّارٍ لَقَدْ رَجَحَتْ :: وَاليَوْمَ كِفَّةُ كُلِّ ذَاتِ أَبْعَادِ

٥٧- شَفَى مِنَ الكُفْرِ هَذَا اليَوْمَ مُسْلِمُنَا :: نَفْسًا وَمِنْ أَهْلِهِ أَصْحَابَ أَحْقَادِ

٥٨- مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ تِلْكَ الحَرْبُ قَدْ وَضَعَتْ :: أَوْزَارَهَا عَنْهُمُ مِنْ بَعْدِ إِجْهَادِ (٣)

٥٩- وَالمُسْلِمُونَ لَقَدْ جَاءُوا نَبِيَّهُمُ :: قَدْ كَانَ يَدْعُو لَهُمْ رَبًّا بِإِسْعَادِ (٤)

٦٠- سُنَّةُ النَّبِيِّ وَقَدْ عَادُوا جَمِيعُهُمُ :: مَا ضَيْمَ فَرْدٌ بِمَجْهُودٍ وَتَعْدَادِ (٥)

٨٠٣٤٦ ٤/٩/١٤٣٩

(١) المناوشة: الشجار لا يستعمل فيها السلاح استعمالاً مباشراً.
(٢) أجياد، جمع جيد: العُنُق.
(٣) وضعت الحرب أوزارها: وضعت أثقالها وانتهت.
(٤) بإسعاد: بمساعدتهم.
(٥) ما ضيم: ما ظلم مسلم من مجهود أو من نفس وروح.

٦١- والفضلُ للهِ ربِّ العرشِ بارئِنا ... ثمَّ الهزبرينِ كلٌّ ليثُ إنجادِ

٦٢- المسلمونَ بدا في السَّاحِ وزنُهمُ ... والدِّينُ منْ حقِّهِ يحظى بإصعادِ(١)

٦٣- أتى يرجمهُ أمْرٌ أنْ يُذيعَ ضحى ... دينَ المهيمنِ لا يُصغي لِنقَّادِ

٦٤- في سورةِ الحِجْرِ ربُّ العرشِ يأمرُهُ ... بأنْ يُذيعَ ليدينِ اللهِ في النَّادي(٢)

٦٥- منْ فوقِهِ أحمدُ المختارُ أعلنَها ... كالرَّعدِ في السُّحبِ يدعوها لإمدادِ

٦٦- يرقى الصَّفا أحمدُ المختارُ في غدِهِ ... وكلُّ بطنٍ يُناديهِ بإفرادِ(٣)

٦٧- الكلُّ يعرفُ صدقَ المصطفى أبدًا ... لصوتِهِ ارتجَّ سكَّانُ بأوتادِ(٤)

٦٨- كلٌّ يجيءُ إلى طهَ على عجلٍ ... الخطبُ كانَ أتى منْ غيرِ ميعادِ

٦٩- طهَ يقولُ لهمْ منْ فوقِ صخرتِهِ ... إنْ قلتُ أبصرُ خصمًا سالَ في الوادي

٧٠- تُصدِّقونَ مقالي؟ والجوابُ نعمْ ... كلٌّ يقولُ بما قدْ قلتَ إسعادي

---

(١) إصعاد: العمل على إصعاد الدين ورفعه.

(٢) الآية رقم ٩٤ من سورة الحِجْر الكريمة.

(٣) بإفراد: نادى كلَّ بطنٍ باسمه. وبطون قريش اثنا عشر بطنًا. انظر نور اليقين ص ٨

(٤) أوتاد: الجبال. ومكة كلها جبال بينها أودية.

٧١ - قالَ الرَّسولُ بأنّي مُنذِرٌ لكُمُ ، يومَ القيامةِ يأتي بعدَ آبادِ (١)

٧٢ - إنّا الرّسولُ إليكُمْ مِنْ لَدُنْ مَلِكٍ ، فوحّدُوا اللهَ واتّقُوا ضِمْنَ عُبّادِ

٧٣ - طهَ بدَعْوَتِهِمْ أقْفَى لِغَفْلَتِهِمْ ، كُلٌّ يُفكّرُ فيما قالَهُ الهادِي

٧٤ - كُلٌّ يقُولُ دَعاطَةَ يملّتِهِ ، لا ضَيْرَ مِنْ ذاكَ فالأصْنامُ أسْيادِي (٢)

٧٥ - وقد تغيّرَ حالُ القَوْمِ حينَ دَعا ، لِهَجْرِ أصْنامِهِمْ مِنْ أجْلِ إفْسادِ

٧٦ - كُلُّ الذُّنُوبِ مَليكُ العَرْشِ يَغْفِرُها ، ولَيْسَ يَغْفِرُ شِرْكاً رَمْزُ إلْحادِ (٣)

٧٧ - كمْ دَعاهُمْ إلى رَبٍّ بآيَتِهِ ، كُلٌّ لقَدْ وَحْشَةً شَرُّهُ بادِي

٧٨ - لأجْلِ بَطْشٍ هُمُ قامُوا بِهَجْرَتِهِمْ ، إلى النَّجاشِي مِثالِ العَدْلِ في الوادِي (٤)

٧٩ - إنّ الحَنِينَ لِبَيْتِ اللهِ يَدْفَعُهُمْ ، لِعَوْدَةٍ لِأُناسٍ أهْلِ أحْقادِ

٨٠ - إلى المَدِينَةِ قد قامُوا بِهَجْرَتِهِمْ ، وهكذا انْضَمّ آسادٌ لِآسادِ

٨٠٣٦٦ ٥/٤٣٩/٩/٥

(١) آباد - جمع أبد ، بمعنى الدّهر .
(٢) لا ضَيْر : لا ضَرر .
(٣) الإلحاد : العدول عن الحقّ والإدخال فيه ما ليس منه .
(٤) الوادي : وادي النّيل في الحبشة .

٨١- أَبُو عُمَارَةَ فِيهِمْ لَيْثُ أَحْمَدِنَا ... أَوْلَى السَّرَايَا يَقُودُ الضَّيْغَمُ الفَادِي[1]

٨٢- بِيَوْمِ بَدْرٍ أَتَى مَا الكُلُّ يَذْكُرُهُ ... مِنَ البُطُولَةِ قَدْ أَعْيَتْ لِحُسَّادِ

٨٣- بِيَوْمِ أُحْدٍ يَمُوتُ الشَّهْمُ فَارِسُنَا ... غَدْرًا بِتَخْطِيطِ أَعْدَاءٍ وَأَضْدَادِ

٣٦٩ و ٨٠

(١) الفادي الذي يروحه.

حَمْزَةُ ابْنُ مَكَّة

٨٤ـ أَبُو عُمَارَةَ عَمُّ المُصْطَفَى الهَادِي .. فِي الشِّعْبِ مِنْ آلِهِ يَحْظَى بِمِيلَادِ (١)

٨٥ـ مِنْ زَيْتِ الشِّعْبِ يَبْدُو بَيْتُ بَارِئِنَا .. وَلَيْتَ لِلْبَيْتِ أَشْوَازٌ بِأَصْفَادِ (٢)

٨٦ـ ذِي سَاحَةُ البَيْتِ لِلْعَيْنَيْنِ قَدْ ظَهَرَتْ .. مِنْ بَاطِنِ الشِّعْبِ أَوْ مِنْ بَطْنِ أَجْيَادِ

٨٧ـ أَبُو عُمَارَةَ فِي تِلْكَ البِقَاعِ مَشَى .. مُذْ كَانَ طِفْلًا صَغِيرًا ضِمْنَ أَوْلَادِ

٨٨ـ قَدْ كَانَ لِلْبَيْتِ يَأْتِي ضِمْنَ كَوْكَبَةٍ .. مِنَ الصِّغَارِ وَهَذَا الحَجْرُ كَالنَّادِي (٣)

٨٩ـ ذِي أَرْضُ مَكَّةَ قَدْ ضَمَّتْ لِضَيْغَمِنَا .. هَذَا أَخُو الشِّبْلِ يَمْشِي بَيْنَ آسَادِ (٤)

٩٠ـ سُكَّانُ مَكَّةَ رَبِّ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ .. بِفَائِضِ الخَيْرِ مِنْ أَمْنٍ وَمِنْ زَادِ

٩١ـ وَحَمْزَةُ الخَيْرِ فِي خَيْرِ البِقَاعِ نَمَا .. قَدْ كَانَ فِي البَيْتِ يَمْشِي بَيْنَ عُبَّادِ

٩٢ـ لَكِنَّ شِرْكًا إِلَى خَيْرِ البِقَاعِ أَتَى .. إِلَى ثَمُودَ أَتَى قِدْمًا إِلَى عَادِ

---

(١) لِهذا الشِّعْبِ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ خِلَالَ العُصُورِ آخِرُهَا شِعْبُ عَلِيٍّ.
(٢) أَصْفَاد، قُيُود، المُفْرَد صَفَد، بِفَتْحِ الصَّادِ وَالفَاءِ.
(٣) الحَجَر: حِجْرُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الجُزْءُ المَكْشُوفُ مِنْ أَرْضِ الكَعْبَةِ.
(٤) الشِّبْل: وَلَدُ الأَسَدِ.

٩٣- لِأَهْلِ وَحْيَيْنِ دَبَّ الشِّرْكُ مِنْ زَمَنٍ ∴ وَلَيْسَ يَغْفِرُ شِرْكًا رَبُّنَا الْهَادِي

٩٤- قَالُوا عُزَيْرٌ هُوَ ابْنُ اللهِ خَالِقُنَا ∴ وَقِيلَ عِيسَى وَذَا مِنْ جِنْسِ إِلْحَادِ (١)

٩٥- الشِّرْكُ قَدْ عَمَّ أَرْضَ اللهِ أَجْمَعَهَا ∴ سِوَى الْبِقَاعِ انْزَوَتْ أَوْ فَوْقَ أَطْوَادِ (٢)

٩٦- الشِّرْكُ عَمَّ وَرَبُّ الْعَرْشِ يَمْقُتُ مَنْ ∴ قَدْ أَفْسَدُوا الدِّينَ إِذْ جَاءُوا بِأَنْدَادِ

٩٧- وَاللهُ يَبْعَثُ خَيْرَ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ∴ وَخَاتَمَ الرُّسْلِ طَهَ نَسْلَ أَمْجَادِ

٩٨- مُحَمَّدٌ دَعْوَةُ الْجَدِّ الَّتِي رُفِعَتْ ∴ غَدَاةَ يَرْفَعُ مِنْ بَيْتٍ لِأَوْتَادِ (٣)

٩٩- وَكَانَ أَمَّنَ إِسْمَاعِيلُ إِذْ رُفِعَتْ ∴ ذَا جَدُّ أَحْمَدَ مَنْ يَحْظَى بِإِفْرَادِ (٤)

١٠٠- ذَا جَدُّ أَحْمَدَ رَبُّ الْعَرْشِ أَكْرَمَهُ ∴ فَكَانَ خُصَّ بِطَهَ خَتْمَ أَجْوَادِ

٨٠٠٣٨٦ ٥/٩/١٤٣٩هـ

١٠١- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ∴ ذَا خَاتَمُ الرُّسْلِ شَيْخُ الْحَرْبِ وَالنَّادِي (٥)

---

(١) اليهود قالوا عُزَيْر ابن الله، والنصارى قالوا عيسى ابن الله. انظر سورة التوبة الآية رقم ٣٠. والإلحاد: الميل عن طريق الحق.

(٢) أطواد: جبال. والمراد الصوامع التي تلك المرتفعات مواضعها.

(٣) الجد: إبراهيم عليه السلام. بيت: الكعبة المشرفة. أوتاد: قواعده.

(٤) أمن الابن إسماعيل عليه السلام فقال: آمين. يحظى بإفراد: خصه الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وحده.

(٥) النادي: فصل الخطاب في المحافل.

١٠٢- نَوَاةُ أُمَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ .. رَبِّي مُحَمَّدُ المُخْتَارُ بِالوَادِي (١)

١٠٣- وَادٍ لَهُ سُمِّيَ لِجَدَّاتٍ يَتْبَعُهُ .. كُلُّ النَّبِيِّينَ أَهْلِ الوَحْيِ مِنْ هَادِي

١٠٤- وَادٍ يُبَارِكُهُ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا .. فَفِيهِ مَرْتَعُ آسَادٍ وَأَسْيَادِ

١٠٥- رَبِّي بِمَكَّةَ خَيْرُ الخَلْقِ أَحْمَدُنَا .. رِجَالُهُ إِنَّ كُلًّا نَجْمُ رُوَّادِ

١٠٦- كُلٌّ إِمَامٌ جَمِيعُ النَّاسِ تَتْبَعُهُ .. وَفِي المَدِينَةِ مِنْهُمْ صَرْخُهَا بَادِي

١٠٧- أَبُو عُمَارَةَ مِنْهُمْ إِنَّهُ رَجُلٌ .. بِأَرْضِ مَكَّةَ يَبْدُو الضَّيْغَمُ الفَادِي (٢)

١٠٨- فِي أَرْضِ مَكَّةَ كَانَتْ أَنْجَبَتْ بَطَلًا .. إِذَا مَشَى أَوْ بَدَا مِنْ فَوْقِ أَجْيَادِ (٣)

١٠٩- فِي أَرْضِ مَكَّةَ أَمْنُ اللهِ ظَلَّلَهَا .. وَالأَرْضُ مِنْ حَوْلِهَا تَغْلِي بِأَحْقَادِ

١١٠- أَبْنَاءُ مَكَّةَ كَانُوا وَظَّفُوا صِنَنًا .. لَيْسَتْ لَدَى حَاضِرٍ فِي النَّاسِ أَوْ بَادِي

١١١- اللهُ أَكْرَمَهُمْ بِالبَيْتِ آمَنَهُ .. رَبِّي فَلَيْسَ يُرَى فِي السَّاحِ مِنْ عَادِي (٤)

٩/٦/١٤٣٩ ٨٠٣٩٦

---

(١) بالوادي : وادي إبراهيم عليه السلام الذي فيه المسجد الحرام.
(٢) الفادي : يفدي الحق بروحه.
(٣) أجياد : جمع الجواد، الأصيل من الخيل.
(٤) عادي : معتدي.

١١٢- والأمن رافق أهل البيت حين مضوا ∴ بالرحلتين وقد قاموا بإصعاد (١)

١١٣- كلٌّ يقدّر أهل البيت إنهم ∴ من يخدمون بحجاج ووُرّاد

١١٤- وذي قريش لفعل الخير تألفه ∴ صارت مليكة أفواهٍ وأكباد

١١٥- دومًا تتذكر بالخيرات تفعلها ∴ إن الإنسان بأمجادٍ رهاشادي

١١٦- هي السقاية تأتيها بلا ثمنٍ ∴ ذا ماء زمزم فاق العطر والكادي (٢)

١١٧- لأجل بذل جهودٍ دون منفعةٍ ∴ طه ليبقي لها في آل أجواد (٣)

١١٨- ووزّع المصطفى ما فيه منفعةٌ ∴ إن السدانة فيها بذل سدّاد (٤)

١١٩- أبقى الرفادة طه عند أسرته ∴ إلى الحجيج ليأتي خير إرفاد (٥)

١٢٠- أما اللواء فقد أبقاه في يده ∴ إن اللواء بكف الضيغم العادي

٢١٤٣٦/٩/٦ ٤٠٦ و ٨٠

١٢١- طه الرسول لواء الحمد في يده ∴ إن أمّ صف صلاةٍ أو لقوّاد

---

(١) المراد رحلة الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام. الإصعاد: الضرب في الأرض.

(٢) السقاية: سقاء الحجاج ماء زمزم. أو الماء بالزبيب.

(٣) ما ليس فيه منفعة أبقاه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في آل بيته.

(٤) يسدانة البيت أو جبايته: خدمة الكعبة المشرفة.

(٥) الرفادة: إطعام الحجيج.

١٢٢- مُحَمَّدٌ كَانَ رَبَّ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ، أَبُو عُمَارَةَ عَمٌّ ضِمْنَ أَنْدَادِ (١)

١٢٣- أَبُو عُمَارَةَ رَبُّ الْعَرْشِ أَكْرَمَهُ ، فَكَانَ عَنْ دِينِ طَهَ خَيْرَ ذَوَّادِ

١٢٤- وَكَانَ يَدْفَعُ شَرًّا أَمَّ أَحْمَدَنَا ، مِنْ أَجْلِهِ قَلَّ إِيذَاءُ الْحُسَّادِ

١٢٥- قَدْ كَانَ حَمْزَةُ فِي ذِي الدَّارِ مُنْشَغِلًا ، ذِي الدَّارُ غَايَتُهُ حَتَّى لِأَجْدَادِ

١٢٦- وَقَدْ صَدَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بَارِئُنَا ، بَعْدَ اصْطِدَامٍ بِخَصْمٍ ضِمْنَ أَنْكَادِ (٢)

١٢٧- بِقَلْبِهِ ثَبَّتَ الرَّحْمَنُ مِلَّتَهُ ، طَهَ الرَّسُولُ لَهُ يَدْعُو بِإِسْعَادِ (٣)

١٢٨- قَدْ كَانَ حَمْزَةُ يَهْوَى صَيْدَ بَادِيَةٍ ، قَدْ كَانَ حَمْزَةُ حَقًّا خَيْرَ صَيَّادِ

١٢٩- لِحَمْزَةَ الْخَيْرِ قَوْسٌ بَاتَ يَحْمِلُهَا ، وَذِي الْكِنَانَةُ تَحْوِي سَهْمَ حَدَّادِ (٤)

١٣٠- يَوْمًا لِيَغْدُو إِلَى صَيْدٍ بِبَادِيَةٍ ، وَفِي الْمَسَاءِ رَوَاحٌ بَعْدَ إِجْهَادِ (٥)

---

(١) حمزة أسنّ منه صلّى الله عليه وسلّم بسنتين. تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٨
والأنداد جمع ندّ، المثيل. والمراد هنا المماثل في السّنّ.
(٢) أنكاد، جمع نَكَد، بكسر الكاف وفتحها: من طبيعته النّكد.
(٣) الإسعاد: المساعدة من الله تعالى والسّعادة.
(٤) الكنانة: جعبة صغيرة من أدم، جلد، للنّبل.
(٥) يغدو: يخرج من الغدوة، أي الصّباح حتّى الزّوال. رواح: عودة من الزّوال إلى الغروب.

١٣١- إنَّ الَّذي قد مضى لِتبيينِ مقصِدِهِ ... بأنْ يصيبَ بحقٍّ ذا ابنُ شدّادِ

١٣٢- إنَّ البراريَّ فيها كلُّ ما حفلتْ ... به الأماكنُ من باغٍ ومن عادِ (١)

١٣٣- فيها الأفاعي وفيها كلُّ مُهلكةٍ ... فيها السِّباعُ وفيها منهُ آسادِ

١٣٤- أبو عُمارةَ يأتي البرَّ أجمعَهُ ... والبحرُ يبعدُ عنهُ كلُّ إبعادِ (٢)

١٣٥- أبو عُمارةَ رمزُ العُربِ قد سكنوا ... في البرِّ والسَّيفُ دومًا حِصنُ أمجادِ

١٣٦- أبو عُمارةَ في الصَّحراءِ منفردًا ... وليسَ يعنيهِ إلَّا أكلُ أكبادِ

١٣٧- أبو عُمارةَ دومًا في السِّباقِ يُرى ... مع الظِّباءِ ويرميها بمِيعادِ

١٣٨- وأرضُ مكَّةَ فيها الخيرُ أجمعُهُ ... ما سارَ أو طارَ في قفرٍ وفي وادِ

١٣٩- ربُّ الأنامِ حباها كلَّ طيِّبةٍ ... من المزارعِ قد خُصَّتْ بإرعادِ (٣)

١٤٠- ماءُ السَّماءِ بها قد حطَّ كلكلَهُ ... والتُّربُ تبرٌ ولونُ التُّربِ كالجادِ (٤)

٨٠٤٤٦ ١٤٣٩/٩/٧

(١) البراري جمع البرِّيَّة بمعنى الصَّحراء. حفلت، بفتح الحاء والفاء: امتلأت.

(٢) عرب الشَّمال يؤثرون البرَّ على البحر.

(٣) إرعاد: سحاب ممطر فيه رَعْدٌ وبَرْق.

(٤) كلكل: صدر. تبر: ذهب. الجاد: الزعفران.

١٤١- فَلا غَرابَةَ إِنْ طابَ الطَّعامُ بِها .. وفاقَ طَعْماً على زَرْعٍ بِبَغْدادِ

١٤٢- وفاقَ طَعْماً على زَرْعٍ بِأَنْدَلُسٍ .. وطَعْمُ لَحْمٍ بِها يَحْظى بِإِفْرادِ (١)

١٤٣- وطَعْمُ لَحْمٍ لِحُرِّيٍّ يَفُوقُ ظِباءَ النَّبْتِ طابَ فَتَمَّ الطِّيبُ لِلزّادِ

١٤٤- أَبُو عُمارَةَ قَدْ يَمْضِي بِمُفْرَدِهِ .. وقَدْ يُصاحِبُ صَحْباً مِثْلَ أَجْنادِ

١٤٥- كُلٌّ لِيَسْعَدُ بِالصَّحْراءِ قَدْ خَلَقَتْ .. بِما يُحَوِّلُ صَيّاداً لِصَيّادِ

١٤٦- زَعِيمُهُمْ حَمْزَةُ المِغْوارُ في بَلَدٍ .. فِيهِ لِحاضِرِهِمْ أَمْنٌ ولِلْبادِي

١٤٧- كُلُّ الَّذِي يَجْعَلُ الضِّرْغامَ صائِقَةً .. مِنَ الصَّواعِقِ يَأْتِي دُونَما حادِي

١٤٨- مِنْها الطَّعامُ ومِنْها الماءُ كالكادِي .. مِنْها الهَواءُ لِيَرْوِي غُلَّةَ الصّادِي (٢)

١٤٩- هذا الهَواءُ أَتَى بِالعِطْرِ أَجْمَعِهِ .. هذا الهَواءُ لِيَشْفِي كُلَّ أَكْبادِ

١٥٠- إِنَّ الحَياةَ لِصُبْحٍ في تَنَفُّسِهِ .. إِنَّ التَّنَفُّسَ أَرْواحٌ لِأَجْسادِ (٣)

١٤٣٦ ، ١٠ ٩/٩/١٤٣٩

(١) انظر رحلة ابن جبير ٩٦-١٠١ في تفضيل اللحم الحرّي بمكّة على لحوم الأندلس، وفي طيب المزروعات من ضواحي مكّة، وفي الخيرات والبركات.

(٢) الغُلّة، بضمّ الغين: شدّة العطش وحرارته.

(٣) هنا إيماءة إلى الآية رقم ١٨ من سورة التكوير الكريمة.

١٥١- هذا التنفس يبدو في النسيم ضحا ، ومر بالزرع زادا لأوراد (١)

١٥٢- كأنما الشمس في لطف تتابعه ، وقد تحرك إيذانا بميعاد

١٥٣- إذا يمر بماء بات يوقظه ، إن الهواة بصدر رائح غادي (٢)

١٥٤- وإذ يمر بزرع إن ذي يده ، لتأخذ العطر إذ تذروه في النادي (٣)

١٥٥- لو رأت شعة شمس لم يقم أحد ، من نومه لجميل العطف في الوادي

١٥٦- كذبت الصيد تدعوه بغفلته ، في ذبة الوقت كي تحظى بإسعاد (٤)

١٥٧- هي الحياة خطوط الروح تذكرها ، من الجمال الذي من كونها بادي

١٥٨- هي الحياة خطوط الجسم تذكرها ، بالكد والكدح لو في شكل صياد

١٥٩- إن التوازن مطلوب لنا أبدا ، كل بحاجة ميزان وعداد (٥)

---

(١) رزادا : مكررا . لأوراد ، جمع ورد ، بكسر الواو وسكون الراء ، بمعنى النصيب من النشيد .

(٢) الهواء تحريك النسيم صدر غدير الماء .

(٣) تذروه : تطير من الهواء وتفرق .

(٤) إسعاد : سعادة .

(٥) ميزان لما يوزن ، وعداد لما يعد .